بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الانبار
كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

نثرية الشعر في عصر صدر الإسلام من زمن الدعوة إلى حروب الردة

د.نصرة احميد جدوع

2001

المدخل

جاء الشعر الإسلامي في مرحلة الدعوة وما تلاها من مراحل تثبيت أسس الدولة العربية والإسلامية جاريا على نمط القصيدة الجاهلية من ناحية الشكل الفني ومواصفات البنية الشعرية الجاهلية ,الا انه انحسر بشكل كبير كما ونوعا لاسيما في صدر الإسلام بسبب تشاغل العرب عنه بالفتوحات ونشر الدين الإسلامي,كما كان لنزول القرآن الكريم بهذه الصورة المعجزة ابلغ الأثر في إحداث مايشبه الانصراف عن الشعر وقرضه الى جانب ترك الكثير من كبار الشعراء ممن أدركوا الإسلام للشعر وانشغالهم بالقرآن ومنهم لبيد وسكوت المصادر ورواة الشعر العربي عن رواية أخبار الكثير من الشعراء وأشعارهم **(1).**

وبالتأكيد فان للعامل الديني أثره الكبير في هذه الظواهر بالنسبة للرواة وما يروى من قصص عن امتناع رواية أشعار المشركين وغيرهم من الشعراء الذين لم يدخلوا الإسلام وابتعاد أشعار أخرى عن السمة الإسلامية بسبب النفس الجاهلي لاسيما في أشعار الهجاء التي نهى عنها الإسلام جملة وتفصيلا ,كما ان المصادر قد سكتت عن رواية أشعار أخرى لشعراء كبار سكتوا عن قول الشعر او ضاع مما قالوا من شعر في تلك المرحلة لأسباب شتى كشعر الأعشى الذي قد يكون لخبره مع قريش حين عزم على القدوم على النبي (صلى الله عليه وسلم)فنعته قريش مخافة ان يكسب المسلمون شاعرا كبيرا له شانه بين الشعراء مما جعل أخباره تغيب عن الروايات ،او ربما ان ماقاله من شعر قد ضاع في زحمة الصراع بين المسلمين والمشركين مع ان له قصيدة جميلة في مديح النبي صلى الله عليه وسلم تخالف الكثير من الأخبار التي حاكها الرواة حول موقفه من الإسلام مطلعها:**(2)**

الم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وعادك ماعاد السليم المسهدا

وذا ما استثنينا قصائد حسان في معارك المسلمين المبكرة مع المشركين تبقى في جعبة التاريخ الشعري مقطعات وأبيات مفردة مثلت السمة الأساسية لشعر هذه المرحلة(أي مرحلة ما بعد فتح مكة) وأشعار الفتوحات**(3)** وكانت هناك مجالات محددة كانوا يهتمون فيها بمذاكرة الأشعار اذ إنهم لم يقصدوا إليها قصدا لانصرافهم عن قرض الشعر ومنها:

1- تفسير الآيات القرآنية وفهمها بالشعر عند بعض المفسرين ,ومنهم ابن عباس (رضي الله عنه).
2- مذاكرة بعض المأثور الشعري الذي سجل الأيام والوقائع بعد ان اتضحت الأمور وتبين أمر القبائل التي دخلت الإسلام ودافعت عنه وقاتلت تحت لوائه وبين تلك التي اختارت مقاومته لأسباب شتى.
3- تداول الأشعار في المساجد وحلقات الدرس التي كان محورها الأحاديث النبوية الشريفة عل لسان الصحابة الكرام ممن حاولوا تفسير بعضها وشرحها وبيان مضامين الآيات القرآنية على غرار ما رافق حملة جمع القران الكريم وتدوينه في عصر أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)إذ استفاد القائمون على

ذلك من الشعر الجاهلي في حل الإشكالات والخلافات المتعلقة بقراءة النصوص وكتابتها ,والسؤال الجدير بالطرح نا هل كان القرآن الكريم قد مثل البديل الفكري والفني للشعر الى الدرجة التي تسببت في تغييب الشعر في هذه المرحلة؟

على ان قلة الأشعار في هذه المرحلة أيا كانت أسبابها لاتعيب تلك المرحلة التي يفترض ان تكون الوريث الفني لمرحلة الازدهار السابقة ,وعلى الرغم من وجود شعراء كبار فيها إلا إن ذلك يؤشر وجود أمرين هامين أثرا على الشعر ومسيرته هما:

أولهما:ضعف المستوى الفني لهؤلاء الشعراء سواء بالنسبة لشعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحه ام بالنسبة لشعراء قريش عبد الله بن الزبعرى وأبي سفيان وغيرهما.

الثاني:سكوت الشعراء الكبار من الذين لم يدخلوا المواجهة او سكوت الرواة عن نقل أشعارهم التي قيلت في هذه المرحلة كالأعشى ولبيد مثلا ,ولاقيمة هنا لما روي من أخبار وحكايات تدعي تعليل قلة أشعارهما لأنها جميعها تندرج في ملامح الأسلوب الذي نهجه الباحثون المعاصرون في فهم الأسباب التي أدت إلى انحسار الشعر,كما لاتبريء الرواة القدماء من تهمة إهمال الكثير من الأشعار في تلك المرحلة بدعوى ان قائليها لم يكونوا مسلمين ,ولنا ان نتساءل اين ذهبت أشعار الكثير من هؤلاء الذين ذكرهم ابن سلام في طبقاته مثلا؟وما هي الأسس والمعايير التي وضعهم على أساسها في مصاف الفحول؟وهل ان الفحولة عنده كانت بمعايير إسلامية في جزء منها؟

ولا يراد من هذه الأسئلة التشكيك في أمانة هؤلاء الرواة لكن لايمكن تبرئة ساحتهم من مسؤولية إهمال كم هائل من النصوص الشعرية ,وليست هذه القضية محل نقاش هنا غير إن لها صلة وثيقة بقلة نماذج الشعر وهشاشتها في هذه المرحلة ,على إننا يمكن ان ندرج بعض أسباب هذا الضعف والتراجع في كم الأشعار ونوعها بما يأتي:

1- انشغال العرب بالقران الكريم ومعانيه وأسلوبه وانه مثل تحديا لهم وتعجيزا بان يأتوا ولو بسورة من مثله إلا تأكيد على فنية التحدي ,ولم تكن قد اتضحت بعد عندهم ملامح الموقف الإسلامي من الشعر والشعراء على خلفية هدم اتهام المشركين للرسول الكريم بكونه شاعرا وارتباطات المغزى الشعري عندهم بالرجم بالغيب والكهانة وما ينطوي عليه ذلك من تجديف واضح أكده القران الكريم ووقف إزاءه معرضا بالشعراء ومشهرا بهم,الأمر الذي شوش الرؤية عندهم الى الشعر ومنزلته وصلته بالإسلام الى جانب الحدود الأخلاقية التي قيدت الشعر في ظل مجتمع جديد له قيمه وقوانينه الأخلاقية التي لم يألف العرب الكثير من صرامتها المدعومة بجهة مركزية تجاوزت القبيلة المنعزلة الى مفهوم مجتمعي أكثر تماسكا.

2- تحول الشعر إلى فن ثانوي الأهمية بسبب العامل الأول ويبدو انه عاد إلى بداياته الأولى البسيطة من حيث الوظيفة التي يقول عنها ابن قتيبة:(كان

الشعر محض أبيات يقولها الرجل بين يدي حاجته)**(4)**لذا فنحن بإزاء نماذج تقال عند الحاجة للتعبير عن موقف معين مثل تحطيم صنم او مخاطبة مرتد او توعد كافر او استعداد لقتال ,أي ان من اثر عنهم الشعر ذي السمة المقطعية لم يكونوا شعراء بالضرورة أيا كانت الحماسة التي تدفعنا لتلمس وجود شعر إسلامي حقيقي.

3- ان الوسيلة الأساسية لنشر تعاليم الدين الإسلامي ومبادئه بالنسبة لرجل عظيم بمنزلة النبي (صلى الله عليه وسلم)لم يكن شاعرا من قريب او بعيد ولدعاته من الصحابة الكرام كانت الخطب وليس الإشعار الا في مواقف قليلة كان فيها حسان وغيره من الشعراء يتصدون للدفاع عن الرؤية الإسلامية ,ومن هذا الباب ندخل الى موضوع أساس وهو سطوة النثر على الشعر من خلال كثرة الخطب مقارنة بالنصوص الشعرية القصيرة والمقطعات ,من هنا نعثر على خطباء مفوهين ولا نعثر على شعراء كبار بمعايير الفحولة التي ألفناها في عصر ما قبل الإسلام وهو الأمر الذي جعل شاعرا متواضعا مثل حسان كبيرا في الإسلام عززه بصلته الوثيقة بالنبي الكريم وحروبه وتسميته بشاعره وتفضيله على من سواه من الشعراء.

وقد افرز هذا العامل تأثر الشعر البسيط بالأساليب النثرية التي انطوت على الكثير من المهارات الكلامية ,ولاشك في ان بعض الأشعار كانت محض مقولات نثرية حولها الرواة الى أشعار إما لتسهيل حفظها او إنها فهمت كذلك بدليل أننا نستطيع ان نتلمس في هذه الأشعار نفسا خطابيا مباشرا تبتعد فيه عن ابسط مقومات فنية الشعر أضف الى ذلك ان قصر أكثر النماذج كان سببا في عدم ظهور ملامح الموهبة وان كانت موجودة وكون قصر النفس الشعري احد مؤشرات ضعف الموهبة الفنية وهو وهو ما ستكتشفه النماذج التي اخترناها في هذه الدراسة.

نثرية الشعر على مستوى التطبيق

ان دراسة الأساليب الشعرية التي حفلت بها الأدبيات النقدية والبلاغية العربية القديمة ستساعدنا بشكل كبير على تلمس السمة النثرية التي هيمنت على جانب كبير من أشعار تلك المرحلة من ذلك قول كعب بن مالك:**(5)**

عجبت لأمر الله والله قادر على ما أراد وليس لله قاهـــــر
فلما لقيناهم وكل مجـــاهد لأصحابه مستبسل النفس صابر
شهدنا بان الله لارب غيره وان رسول الله بالحق ظاهـــر

فأول ما تتسم به هذه الأبيات التكرارات الأسلوبية الواضحة فالبيت الأول ليس فيه من معنى يتجاوز فكرة ان الله قادر على كل شيء,كما ان البيتين الثاني والثالث فيهما تضمين وهو من عيوب الشعر المعدودة عند أبي هلال العسكري (6) وابن رشيق**(7)**ومعناه عدم استقلال البيت بمعناه وحاجته إلى بيت لاحق يكمله,فالشاعر أراد القول لما لقيناهم شهدنا بان الله لا رب غيره كما ان البيت الثاني لم يكن فيه فرق بين(مستبسل النفس)و(صابر) وقد ألزم الشاعر نفسه بالكلمة الثانية بسبب القافية مما يظهر الاصطناع في بناء البيت وانه لم ينظم على بديهة تقتضيها العملية الشعرية ,كما ان البيت الأخير يمثل عبارة واحده هي (لا اله الا الله محمد رسول الله)وكان يمكن الاكتفاء بالشطر الأول مثلما كان يمكن الاكتفاء بالشطر الثاني وبالدرجة نفسها.

وقد مثل لجوء الشاعر كعب بن مالك الى السرد القصصي وسيلة لإشاعة النزعة الخطابية التي انحرفت بالشعر عن مساره البنائي ,من ذلك قوله:**(6)**

وقد عريت بيـــض خفاف كأنها مقاييس يزهيها لعينيك شـــاهر
بهن أبدنا جمعهم فتـــــــــبددو وكان يلاقي الحين من هو فاجر
فكب ابو جهل صريعا لوجـــهه وعتبة قد غادرنه وهو غائـــر
وشيبة والتيمي غادرن في الوغى وما منهم الا بذي العرش كـافر

ويظهر بوضوح اعتماد الشاعر الأسلوب السردي الوصفي مع السهولة البعيدة عن العمق**(9)**ولا شك في ان اللجوء الى أسلوب القص لايعني بالضرورة الحكم على كل نص بهذه السمة النثرية إلا ان تفاوت الشعراء في المقدرة وعناصر الموهبة والإبداع تضعنا أمام حقيقة مهمة وهي ان الابتعاد او الاقتراب من السمة النثرية أمر يعود إلى الشاعر ,وبما ان هذا العصر لم يحفل بشعراء كبار كما هي الحال في العصر السابق واللاحق له وانه مثل بلا شك تراجعا شعريا لحساب الفنون النثرية ,وهو أمر اقتضته طبيعة المرحلة والتحديات وطبيعة العلاقة بين الإسلام والشعراء حتى حل بالشعر ماحل به من الضعف,لابل إننا يمكن أن نعد اللجوء إلى القصة الشعرية عند صغار الشعراء امرأ طبيعيا يعوض ضعف الموهبة وذلك للبساطة التي يتسم بها أسلوب السرد وقرب المأخذ وتزويد القصيدة بأفكار جديدة.

وتظهر ملامح النثرية في جانب من شعر عبد الله بن رواحه ومنه الأبيات التي يخاطب فيها ناقته ويحثها على السعي في نقله الى ساحة المعركة,يقول:**(10)**

إذا اديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد العشاء
فشانك انعم وخـــــلاك ذم ولا ارجع الى أهلي ورائي
وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهي الثواء
وردك كل ذي نسب قريب الى الرحمن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بـــعل ولا نـــــخل اسافلها وراء

فالبيت الأول لايكتمل معناه إلا في البيت الثاني كما ان البيت الثالث في معناه عطف واضح على البيت الأول ويصبح المراد اذا اديتني فشانك انعم وإذا اديتني وجاء المسلمون وغادروني...الخ وجواب هذه الاشتراطات في البيت الأخير ,وهذا الأسلوب السردي الذي يعتمد تلاحق الأقوال يجعل من المستحيل استقلال كل بيت بمعناه,وقد يثير ذلك فكرة تماسك الأبيات معنويا وأسلوبيا ,ولاقيمة لذلك طالما ان كل بيت لايصلح وحده ولا يفيد فكرة مستقلة.

وتضاف الى تلك القطعة قطعة أخرى للشاعر نفسه تبدو القافية فيها اقرب الى السجع حتى بدت تشبه ضميرا عائدا الى متعلق في البيت اللاحق،الأمر الذي عزز السمة النثرية التي توضحت أكثر في مخاطبته لجعفر بن ابي طالب(رضي الله عنه)الذي كان معه في المعركة ونال شرف الشهادة في سبيل الله ,ويبدو الحوار من طرف الشاعر وحده جزءا من حكاية غير مكتملة,حيث يقول:**(11)**

يانفس إلا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت
وما تمنيت فقد أعطيت ان تفعـــــلي فعلها تموتي

والقطعة عبارات قصيرة جمعت بينها وحدة الخواتيم التي تشبه السجع المعروف في النثر ,ويمكن ببساطة إعادة صياغة المضمون بالاتي(إلا تقتلي تموتي,هذا حمام الموت قد صليت،ماتمنيت فقد أعطيت...الخ)كما لانعثر على أي فرق في المعنى والصورة الشعرية والمرجح انه لم يقصد ان تكون هذه القطعة إلا كلاما دفعه الموقف والحماسة إليه,وقد يكون لطريقة الراوي في نقل الواقعة أثره في هذا التشكيل,على ان الارتجال المصاحب لظروف المعارك قد يكون له أثره في الضعف الملحوظ في شعر الدعوة والفتوحات عموما ومنه شعر ابن رواحه إلى جانب ضعف الموهبة الذي ألقى بظلاله على شعره,ثم ان تقيد الشاعر بفكرة الصدق الإسلامية الصبغة كان له أثره الواضح من خلال تحاشي المبالغة التي لايقوم الشعر بغيرها حتى قيل ان ابلغ الشعر أكذبه.

وبالنسبة للوزن والقافية فلا يكفي توافرهما ليوصف النص بسمة الشعرية لان ذلك غير كاف ,يقول د.احمد مطلوب:(ولا يكسب الإيقاع والقافية وحدهما الكلام شعرية ,فرب كلام موزون مقفى لا اثر للشعر فيه)**(12)**كما قال يحيى بن المنجم:(ليس كل من عقد وزنا بقافية فقد قال شعرا ،الشعر ابعد من ذلك مراما واعز انتظاما)**(13)**

والـوزن والقافيـة ليسـت مجـرد محسـنات صـوتية أو أدوات شـكلية لتحقيـق عنصـر الإيقاع ,فالنثر حافل بالإيقاع الخـاص بـه,بل إنهمـا فـي الشـعر أدوات تعين علـى تحقق شعرية النص.

وعند العودة الى سمات الضعف في الأسلوب الشعري عند عبد الله بن رواحـه نجدها تكاد تتجاوز شعر المعركة الـى الشـعر الـذي يتلوهـا وهـو شـعر الرثـاء الـذي ينبغـي ان يكون عنصـر الصـدق الشـعوري المؤكد متوافرا عند شـخص معروف كـابن رواحـه دافعـا نحـو تمتـين بنيـة الـنص وان لـم يكـن شـرطا أساسـيا,من ذلـك الشـعر الـذي سـجل المصائب الجليلة التي أصابت المسلمين في معركة احد ,وفـي مقدمتها استشـهاد حمـزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه)حيث يقول:**(14)**

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا احمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعا هناك وقد أصيب به الرسول

فإذا استثنينا الحروف وشبه الجملـة(لها) فـان جميـع مفـردات البيـت الأول علـى البكـاء ولا يعطي البيت في النهاية غير معنى ان العين تبكي بلا جدوى , كمـا إن البيـت صـيغ بأسلوب نثري اقرب إلـى الكـلام الاعتيـادي منـه إلـى فنيـة الشـعر والنثر,وليست الحـال أفضـل فـي البيـت الثـاني طالمـا ان أسـد الإلـه والرجـل القتيـل همـا حمـزة (رضـي الله عنه)المشار إليه فما الذي تبقى من مساحة البيت المعنويـة؟والبيت الثالـث اضـعف فنيـا مـن سـابقيه وأكثـر اقترابـا مـن مواصـفات الجملـة النثريـة ,فجـاءت مفردة(هناك)اضـطرارا لملـيء الفـراغ الصـوتي ولتفصـل بـين عبـارتين متعـاطفتين (أصيب المسلمون وأصيب الرسول)وهي تكرارات أسلوبية فلم يبق من القطعـة سوى صـدقها الشـعوري الـذي تفرضـه معرفتنـا بقائـل الأبيـات والـذي فقـد جماليتـه بسـبب هشاشة الأسلوب.

وتتعزز السمة النثرية في القطعة التي تصور حبه للشهادة فيقول:**(15)**

ياحبذا الجنة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها علي إذ لاقيتها ضرابها

اذ بدت القافية اقرب إلى السجع فـي البيت الواحد حتـى بدا كأنـه جملـة مقتطعـة يعـزز ذلك عودة القافية (الهاء)على مسميين هما الجنة والروم وارتباط قافيـة كل بيت بكلمـة تسبقها مباشرة ,ومن الأمثلة الأخرى التي اتضحت فيها هشاشـة الأسـلوب قـول الطفيل بن عمرو السدوسي:**(16)**

ألا ابلغ لديك بني لؤي على الشنان والغضب المرد
بان الله رب الناس فرد تعالى جده عن كل جد
وان محمدا عبد رسول دليل هدى وموضع كل رشد
وان الله جلله بهاء واعلى جده كل جد

فالقطعة خطاب بسيط يخلو من الملامح الفنية ولا يتجاوز مضمونه الإقرار بفكرة أإن لا اله إلا الله محمد رسول الله ,وكان يمكن ان توضع الوحدات المعنويـة فـي اطـر فنيـة لو كان الشاعر يمتلك المقدرة الفنية إلا انه عبر عن قدراته البسيطة بقطعـة اقرب إلـى الخطبة المبتسرة ,وعزز ذلك بتكرار حرف التوكيد (أن)ثلاث مرات واستخدم حرف

العطف (الواو) ثلاث مرات كما ان العبارات المستخدمة شائعة ومألوفة اقتبسها الشاعر كما هي من غير تصرف ,وكل ذلك عكس الملمح النثري المسيطر على القطعة,وإذا تصفحنا أبياتا ومقطعات لشعراء آخرين لمحنا هذه الظاهرة نفسها ,فخلا قول ثمامه بن اثال من روح الشعرية التي تشد أجزاء المعنى التي وضعت في قالب شكلي ,يقول:**(17)**

دعانا إلى ترك الديانة والهدى مسيلمة الكذاب اذ جاء يسجع
فيا عجبا من معشر قد تتابعوا له في سبيل الغي والغي اشنع

وقول أمريء القيس بن عابس:**(18)**

ألا ابلغ أبا بكر رســـــولا وابلغها جميع المسلمينا
دعوت عشيرتي للسلم حتى رايتهم أغاروا مفسدينا
فليس مجاورا بيتـــي ببيوتا بما قال النبي مكذبينا
ولا متبدلا بالله ربـــــــا ولا متبدلا بالدين دينا

وقول ضيف بن عمر:**(19)**

اهلك القوم محكم بن طفيل ورجال ليسوا لنا برجال
إنها ياسعاد من حدث الدهر عليكم لفتنة الدجـــــال
إن دين الرسول ديني وفي القوم رجال على الهدى أمثالي

وتبدو هذه النماذج اقرب إلى الكلام الاعتيادي منها إلى الشعر ,ولا يستبعد أن تكون محض حوارات تدور في جلسات وحلقات تذاكر الأحداث وتبادل الرأي,ولا نغالي في ذلك اذ قد تكون هذه هي اللغة المتداولة يوميا لاسيما وان أكثر هذه النماذج يميل الى السمة الخطابية المحسنة بما يشبه القافية التي تقابل السجع والوزن الذي اعتمد على تساوي الوحدات الصوتية بين العبارات ,وطالما إننا نمتلك نثرا بتلك المواصفات فيمكن ان تكون معادلة الشعر = النثر صحيحة إلى حد ما ولا يضير الأمة إلا يكون لها شعر بموازاة النثر في رقيه الإبداعي والفني وان هذا النثر اقترب من الكمال الفني في واحدة من صوره وهي الخطابة التي ازدهرت ازدهارا كبيرا.

على إننا لايمكن ان نعمم هذه النظرة كي لانظلم جانبا من النصوص الشعرية التي لم تخل في مجموعها من شيوع السمة النثرية حتى بالنسبة لشاعر كبير في عصره كحسان ,والسبب الأساس في ذلك كله ربما يرجع إلى غياب عناصر مهمة من النصوص يقف في مقدمتها عنصر المجاز الذي لايقوم بغيره شعر وهو من أهم عناصر الشعرية إلى جانب الخيال ,ذلك لأنه يعقد صلة بين الأشياء الأمر الذي يفتح آفاقا رحبة أمام الشاعر ,يقول د.احمد مطلوب:(إن الشعرية لاتتحقق في التفسير الحرفي وإنما في التفسير المجازي الذي يبعث معنى آخر في النص غير المعنى الظاهري أي معنى المعنى)**(20)**والى جانب ذلك فان غياب عنصر المكابدة في البحث عن المعاني **(21)**وعدم الاستفادة بصورة صحيحة من اللغة مع توفر الدافع النفسي المتمثل بقوة التحديات التي يواجهها الإسلام كانت لها آثارها الواضحة في هذا القصور الفني , ومن الثابت لدى جميع النقاد وفي مختلف العصور ان الشعر هو التصرف الجمالي بالمعاني بسبب عدم وجود معان منتهية ,الأمر الذي يحول البيئة الى معين لاينضب للأفكار وطالما إن المعنى الأول في النص ينتهي في اللحظة التي

يفرغ فيها القارئ من القراءة فان حدود المعنى في هذه النصوص تنتهي مع أول قراءة ,وتبدو مشكلة جزء كبير من شعر هذه المرحلة في خلوه من مقومات الشعرية التي اشرنا إلى بعضها ,في حين يتمثل البعض الآخر من الأسباب في الأتي:

1- غياب الدافع الفني,ومن هنا جاءت تلك الأشعار باهتة فنيا قربت النصوص من نثرية محتملة طالما إنها تتسم بواحدة من عناصره وهي السمة الخطابية.
2- حرص الشعراء على تحقيق عنصر الصدق المعنوي بعيدا عن إدراك ماهية الصدق الفني ,فالشاعر يطرح رؤاه الخاصة بأمانة واندفاع لم يستفد منهما في تحقيق عنصر المبالغة الذي كان سيخدم النصوص كثيرا,ولطالما شدد النقاد على توافر هذا العنصر في الأشعار وأكدوا بما لايقبل الجدل خلو أشعار هذه المرحلة منها حتى كاد مفهوم الصدق المعاكس للمبالغة أن يكون معيارا لتفضيل الأشعار والحكم عليها**(22)**ان الموقف الذي نميل الى تبنيه من شعر الدعوة تحديدا منذ مرحلة استقرار الدولة في المدينة المنورة والى مابعد حروب الردة لايشبه أبدا محاولة نثر الشعر**(23)**على غرار ماقام به ابن قتيبة في تقسيمه للشعر العربي إلى أربعة اضرب وحيث الضرب الثاني الذي تضمن أشعارا حسنت ألفاظها ولا فائدة تذكر في معانيها بعد أن نثر الأبيات **(24)**لان وكد هذا الجهد هو البحث عن النثر في رحم الشعر الذي لم يستطع أن يحجز له مكانا فنيا بين مراحل تطور الشعر العربي وهو محاولة لتنقية النصوص وفق القواعد الفنية التي توارثها الشعراء وساروا عليها واعتمدها الرواة والباحثون ,كما لابد م ن الاستفادة من الرؤى الخاصة التي حاولت مجتمعة ان تضع الشعر في أطره الفنية من هنا فنحن ندفع باتجاه تأكيد نثرية الشعر في جانب منه للأسباب التي ذكرناها ونرى ألا ضير من سطوع نجم فن من الفنون الأدبية على حساب غيره إذا ما توافرت الأسباب لذلك ,إلا أن يكون الشعر الهش في هذه المرحلة وريث الفن الشعري الجاهلي الرفيع فتلك مسالة جديرة بالبحث ,ولو بحثنا عن أدلة نقلية خارج حدود النصوص لوجدنا ان كتاب البيان والتبيين الشهير للجاحظ وما حفظه من تسجيل لمآثر العصر النثرية في الخطابة على وجه الخصوص قد مثل تأكيدا لهذه النظرة وانه عصر النثر لاعصر الشعر,وعلى هذه الأسس قامت رؤيتنا في هذا الجانب.

الهوامش والمصادر

1- الامالي في الأدب الإسلامي-د.ابتسام مرهون الصفار-وزارة التعليم العالي – بغداد/60.
2- ديوان الأعشى-دار صادر-بيروت-45/1994.
3- العصر الإسلامي-شوقي ضيف-دار المعارف-ط7-الإسكندرية/201.
4- الشعر والشعراء-ابن قتيبة عبد الله بن مسلم(ت276هـ)-تحقيق :احمد محمد شاكر-مصر-1966-8/1.
5- ديوان كعب بن مالك-دراسة وتحقيق:د.سامي مكي العاني-مطبعة المعارف-بغداد -200/1966 وينظر/122.
6- كتاب الصناعتين-أبو هلال العسكري(ت395هـ)-تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم-مطبعة البابي الحلبي-مصر-36/1971.
7- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده-ابن رشيق القيرواني(ت456هـ)-تحقيق :محمد محي الدين عبد الحميد-مطبعة السعادة-مصر-1964-171/1 ,وتكررت ظاهرة التضمين في شعر عبد الله بن رواحه كما في ديوانه/108, 122.
8- ديوانه/200.
9- ينظر القصة والحكاية في الشعر العربي (صدر الإسلام والعصر الأموي)-د.بشرى الخطيب-دار الشؤون الثقافية العامة-ط1-بغداد-119/1990.
10- ديوان عبد الله بن رواحه-تحقيق محمد حسن باجوده-القاهرة-79/1972, بعل:النخل الذي يشرب بعروقه فيستغني عن عن ماء الري, للمزيد ينظر ديوان كعب بن مالك لقتلى معركة احد /188.
11- نفسه/108 ,ويقصد بالضمير (هما)جعفر وزيد (رضي الله عنهما).
12- الشعرية إلى أين؟-د.احمد مطلوب-مجلة المجمع العلمي العراقي-العدد 38-السنة 88/1993.
13- المصدر والصفحة نفسهما نقلا عن (مقالة في اللغة الشعرية)جان كوهين/30.
14- ديوانه/85.
15- نفسه/108.
16- شعر الدعوة-جمع وتحقيق:عبد الله حامد الحامد-الرياض-1391هـ-35/1.
17- الاستيعاب في معرفة الأصحاب-ابن عبد البر النمري(ت463هـ)-دار إحياء التراث العربي-ط1-بيروت-1328هـ-361/1.

18- شعر الدعوة1/85.
19- نفسه1/83.
20- الشعرية إلى أين؟/80.
21- ينظر دلائل الإعجاز-عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)-المكتبة المحمودية-مصر/263.
22- أسرار البلاغة في علم البيان –الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)- طبعة السيد محمد رشيد رضا-دار المطبوعات العربية/118.
23- ينظر محاضرات في تاريخ النقد عند العرب-د.ابتسام مرهون الصفار ود.ناصر حلاوي-مطابع دار الكتب-ط1-الموصل-1999/49.
24- ينظر الشعر والشعراء1/12.